إقليم سرت الكبرى ودوره في النشاط الاقتصادي منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي

د/ سعد علي محمد أحميدة

قسم الآثار الاسلامية- كلية السياحة والآثار -جامعة عمر المختار

Summary of research:

The region of Greater Sirte, Libya, has an important geographical location, extending from the seacoast in the north to The Fazan region in the south, and has been characterized by a variety of natural and human components, which played an important role in the recovery and prosperity of economic and social life in most of its regions, which served as a link between the regions of Cyrenaica, Tripoli and Fezzan. The greater Sirte region, like other Mediterranean territories, has contributed a significant share to internal and external trade, and its geographical location has given it this activity, not to mention the inland and sub-Saharan African regions that saw the region as its window on the Mediterranean Sea and, most importantly, the region's need for food, grain, in years of drought and drought, as well as various other commodities. The study attempts to shed light on the historical and economic aspect from the Islamic conquest to the 6th/12th century AD. The importance of the study lies: to highlight the historical and economic aspect, between greater Sirte, local regions, sub-Saharan regions and European countries through commercial economic activity between these parties .

المقدمة :

تمتع إقليم سرت الكبرى بليبيا بموقع جغرافي مهم؛ يمتد من ساحل البحر في الشمال إلى إقليم فزان في الجنوب، كما تميز الإقليم بتنوع مقوماته الطبيعية والبشرية التي كان لها دور مهم في انتعاش وازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أغلب مناطقه، التي كانت تشكل حلقة وصل بين أقاليم: برقة وطرابلس وفزان.

وقد أسهم إقليم سرت الكبرى _ كغيره من الأقاليم المطلة على البحر المتوسط _ بنصيب وافر في التجارة الداخلية والخارجية، وقد منحها موقعها الجغرافي هذا النشاط، ناهيك عن المناطق الداخلية وجنوب الصحراء الأفريقية التي كانت ترى في الإقليم نافذتها على البحر المتوسط، والأهم من هذا حاجة الإقليم إلى المواد الغذائية، والحبوب، في سنوات الجفاف والقحط، إضافة إلى سلع أخرى مختلفة.

تحاول الدراسة إلقاء الضوء على الجانب التاريخي والاقتصادي خلال الفترة الممتدة من الفتح الإسلامي وحتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

تكمن أهمية الدراسة: في تسليط الضوء على الجانب التاريخي والاقتصادي، بين إقليم سرت الكبرى والمناطق المحلية ومناطق جنوب الصحراء والدول الأوروبية من خلال النشاط الاقتصادي التجاري بين تلك الأطراف.

وتهدف الدراسة: إلى الإجابة على التساؤلات التالية: ما هي أهم الموارد الاقتصادية والطبيعية التي يتمتع بها الإقليم ؟ وهل كان النشاط الزراعي والرعوي أفضل من النشاط الحرفي والتجاري؟ وما هي أهم السلع التي صدرها ووردها الإقليم ؟

لتوضيح هذه الدراسة تم تقسيمها إلى عدة محاور هي:

أولاً: تحديد موقع الإقليم والتعريف به.

ثانياً: النشاط الزراعي والرعوي بالإقليم .

ثالثاً: النشاط الحرفي والصناعي بالإقليم .

رابعاً: التجارة الداخلية والخارجية وحركة الطرق التجارية.

خامساً: ضوابط الحركة التجارية للإقليم.

أولاً: تحديد موقع الإقليم والتعريف به:

حظى إقليم سرت بأهمية موقعه الجغرافي؛ فسُرت: بضم أوله وسكون ثانيه وآخره تاء مثناه من فوق[1]، إقليم كبير متسع ويشمل مساحة واسعة، يمتد غرب واحة أوجلة، وإقليم برقة، ويضم كل الجزء الشرقي من إقليم طرابلس، ومن الشمال البحر المتوسط، وهو يقع على طول الساحل، وجنوب إقليم فزان[2]. كما يشمل جميع الأراضي الواقعة ما بين قصور حسان، التي بناها القائد حسان بن النعمان الغساني، حينما أرسله الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (85-86هـ/685-705م) لمحاربة جيش الكاهنة[3] عام 79هـ/698م، وبين منطقة العقيلة، التي تقع على ساحل البحر المتوسط غربي مدينة أجدابية بنحو 100كم[4].

فيما رأى بعض البلدانيين أن إقليم سرت الكبرى يمتد في قسمه الشمالي على ساحل البحر المتوسط ما بين برقة وإقليم طرابلس، محيطا بالخليج المعروف باسمه، وممتد إلى الجنوب من "رأس البرج" قرب مصراتة إلى بوبرات الحسون بمسافة 142كم، ثم يميل إلى الجنوب الشرقي تدريجياً حتى النوفلية، فيميل حتى البريقة، ثم يتجه شمالاً إلى بنغازي في مسافة 244كم[5].

وعرف خليجها؛ باسم خليج سرت، كما عرف أيضاً باسم خليج سدرة، وهي تسمه حديثة. وكان يعرف قديما باسم (سرت الكبير)، وهو يعد الخليج الأكبر في سواحل أفريقيا على البحر المتوسط، حيث كان قديما يمتد حتى يرتبط بخليج قابس (سرت الصغير)، إذ كان هذان الخليجان خليجا واحدا قبل أن يتكون سهل جفارة ويفصل بينهما[6]. وسواحل الخليج رملية منخفضة في جملتها، وعلى طولها تمتد سلاسل من الكثبان الرملية البيضاء، ويمثل الخليج قوس عظيم الاتساع في الساحل الليبي[7].

أما عن مناخ هذا الإقليم فهو ممطر دافئ شتاء، معتدل الحرارة مائلة للارتفاع صيفا، وشكلت الأمطار المصدر الأول لمياه الإقليم، حيث تجمع في الآبار، مما جعل الإقليم مقصداً للقبائل الرحل بعد سقوط الأمطار لتنتجع بمرعيه، وتتزود بمياه الآبار المنتشرة به[8].

كما تنوع تضاريس إقليم سرت الكبرى وتشمل سهول كل المناطق المحيطة بخليج سرت ما بين رأس البرج في الغرب، وبلدة الزويتينة في الشرق، وتمتد إلى الجنوب من الخليج، ولكنها غير محددة تحديدا واضحا[9].

وأهم السهول سهل جفارة الذي تفصله عن البحر الكثبان الرملية. وأشارت المصادر إلى مدن هذه السهول مبينة أهميتها الزراعية، فتربتها خصبة ويزرع فيها النخيل والأعناب والفواكه والقصب، مما أدى إلى رخص أسعارها. وفي جنوب سرت تقع عدد من السبخات أشهرها سبخة تاورغاء التي تمتد على طول المسافة ما بين مصراتة وخليج سرت[10].

يتميز إقليم سرت بكثرة الأودية منها وادي الفارغ الذي ينتهى في وادي آخر ينحدر نحو خليج سرت من الجنوب يعرف باسم وادى المقطع[11].

أما من جهة الغرب فهناك وادى سوف الجين، الذي يمر بمدينة مزدة وينتهى في يبخة تاورغاء قرب الواحة الموجودة في قلب السبخة. كما أن هناك وادي البي الكبير ووادي زمزم اللذان ينبعان من الحافات الشمالية والشرقية للحمادة الحمراء. أما وادى زمزم فينتهي في سبخة تاورغاء، ووادي الأحمر شرق مدينة سرت[12].

أن تلك الأودية شكلت مصارف مياه طبيعية لمياه الأمطار، ساعدت أهل الإقليم على سهولة تجميعها في الآبار، بالإضافة إلى ذلك شكلت أرضا زراعية خصبة مراعيها بعد موسم سقوط الأمطار. كما تمتد الصحراء في هذا الإقليم حتى سرت الكبير، وتعرف باسم صحراء سرت. ولم تشكل هذه الصحراء عائقا طبيعيا فصل مدن الإقليم عن الأقاليم الأخرى، بل شكلت بداية امتداد للصحراء الكبرى في الجنوب، ساعدها في ذلك على التواصل مع الأقاليم الأخرى عن طريق تجارة القوافل[13].

ثانياً: أهم مدن إقليم سرت الكبرى:

- **مدينة سرت:** تشتمل المنطقة الساحلية وتعرف بأرض سرت أو بلاد سرت. وهي مدينة كبيرة على سيف البحر عليها سور طوب وبها جامع وحمام، ولها ثلاثة أبواب قبلي وجنوبي وباب صغير إلى البحر. وتعد هذه المدينة أهم المدن، وشكلت مركزا لبقية المدن الأخرى التابعة لها[14].

– **مدينة ودان:** تقع جنوبي مدينة سرت على بعد 279 كم، وتقع غربي زلة على بعد 166 كم، كما تقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنحو 625 كم. أما تسميتها بهذا الاسم فيرجع البعض أنها مأخوذة من الود وهو المحبة. وفيما يبدو أن هذه التسمية جاءت مع الهجرات العربية القادمة من الجزيرة العربية من مدينة ودان بالغرب من مكة المكرمة[15].

– **مدينة هون:** تقع غربي ودان والمسافة بينهما 17كم تقريباً. وقد وصفها البكري بقوله: "هي مدينة عامرة" خلال فترة الدراسة[16].

– **مدينة زالة:** تقع في الجنوب الشرقي من مدينة ودان وتبعد عنها بنحو 150كم، وقد ذكرها البكري باسم مدينة زلهي. وأيضاً ذكرها الحميري باسم زالة، وحدد لنا المسافات التي تبعدها عن أوجلة وغيرها من المدن الأخرى الواقعة في القطر الليبي. كما أشاد بها ووصفها بأنها عامرة ورائجة تجاريا[17].

– **مدينة سوكنة:** تقع بالسفوح الشمالية للقسم الشرقي من جبال السوداء في جنوبي غربي مدينة هون وتبعد عنها بنحو 16 كم تقريباً[18].

– **مدينة مغدامس:** وردت هذه المدينة في المصادر العربية بعدة صيغ، ذكرها ابن عبدالحكم باسم بمغمداش وقال: هي من سرت، وجاءت عند البكري مغمداس[19]، في حين ذكرها الإدريسي في نزهته باسم قصر مغداش، وذكره في مصدره الآخر أنس المهج وروض الفرج باسم قصر مغمداس[20].

– **قصور حسان:** تبعد هذه القصور حوالي 400 كم عن طرابلس، وجاءت بعدة أسماء مثل: مهاد حسان، أو قصور نجران، أو أوتاد حسان، أو تمد حسان، أو ديار حسان بن النعمان.

– **مدينة أم الغرنيق:** هي منسوبة إلى أبي عبدالله محمد بن أحمد الأغلب الملقب بأبي الغرانيق، أحد أمراء دولة الأغالبة، وقام ببناء حصون ومحارس على ساحل البحر من أرض سرت مازالت تسمى أم الغرانيق[21].

ان إقليم سرت تمتع بمقومات جغرافية مهمة، تميز بها عن بقية الأقاليم الأخرى من حيث موقعه المتوسط الذي ساهم في جعله حلقة وصل ربطت بين الشرق والغرب، وبوابة الجنوب وبلاد السودان نحو الشمال – أي الساحل. وترك ذلك آثاره على جوانب الحياة الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ثالثاً: الموارد والثروات الطبيعية للإقليم:

تميز إقليم سرت بوجود النشاط الزراعي منذ العهد الروماني[22]، وقاموا أهالي سرت بزراعة غرس الأشجار والقمح والشعير[23]، إلا أن هذه السياسة لم تدم بسبب ثقل الضرائب على المزارعين والحروب التي خاضتها الإمبراطورية الرومانية، وثورات التي قامت ضدهم في الجنوب بقيادة قبائل جرمة[24]، ونتيجة لاهتمام الحكام بجمع المال بالقوة، والضغط على السكان اضطر المزارعون إلى ترك مزارعهم[25].

ونتيجة لذلك فإن النشاط الزراعي في برقة، ومن ضمنها سرت، وطرابلس، بدأ يضمحل خلال تلك الفترة، كما أن خلال مرحلة الفتح العربي للمغرب لم تتمتع البلاد بالاستقرار نظراً لانشغال العرب بعمليات الفتح وإخضاع البلاد[26]. ولكن بعد أن استقر العرب في البلاد وانتشر الإسلام فيها، مع نهاية القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، استعادت البلاد آمنها وطمأنينتها، واستقرارها وانصرف الناس إلى أعمالهم، فبدأت البلاد تنهض من جديد وبخاصة من الناحية الاقتصادية. فقد اهتم بعض الأمراء والخلفاء باستعادة الاستقرار إلى برقة وطرابلس ومن ضمنها سرت، فقد أقام أمير بنى الأغلب الملقب بـ "أبا الغرانيق" 350-361هـ/863-874م، بإقامة الحصون والأربطة والآبار من قابس إلى الإسكندرية، ونسبت إليه مدينة أم الغرانيق في حيز سرت[27].

اشتهرت سرت بالعديد من الثروات الطبيعية التي أعطت لها قيمة اقتصادية مهمة خلال فترة الدراسة ومن أهمها:

1-الشب السرتي: يستخدم في دباغة الجلود حيث لقى رواجاً كبيراً من قبل تجار المشرق والمغرب وبلاد السودان[28]. فمثلاً في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي اشتهرت سرت بكثرة "الشب السرتي" الذي حمل أسمها، وقد لاقت تجارة الشب رواجاً واسعاً، وذلك لاستخدامه في صناعة دباغة الجلود، لأنه يحافظ على الجلود من التلف ويثبت الألوان. فتم صناعة الأحذية من الجلود المدبوغة، وبعض الأدوات الجلدية الأخرى مثل: السروج المستخدمة في ركوب الخيل والجمال وبقية الحيوانات الأخرى[29].

ومما يعزز هذا الرأي أن سرت اشتهرت بكثرة الماشية من الماعز والغنم والإبل. وعلى الغالب أن تلك الصناعة امتهنها اليهود؛ فقد اشتغل اليهود في دباغة الجلود ببلاد المغرب، ووجد اليهود كفئة من عناصر السكان في مدن سرت منذ وقت مبكر، بدليل أن اليعقوبي ذكر مدينة اليهودية نسبة لوجود اليهود بها[30].

2-**المحاصيل الزراعية**: تنوعت المحاصيل الزراعية بالإقليم مثل: الشعير والقمح والذرة، ناهيك عن زراعة النخيل والتين والأعناب[31]، حيث كان أهمها **التمور** التي اشتهرت بإنتاجها مناطق سرت، إذ ذكر ابن حوقل في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي أن ودان جزيرة لا مثيل لها في رخص التمور وكثرتها وجودتها عن أوجلة، وإن كانت أوجلة أوسع وأفسح ناحية، فتمور ودان العذبة وأرطابهم أغزر وأكثر[32].

كما بين المقريزي الزراعة في ودان بأنها ذات نخل وعمارات، وبها زرع الذرة وبها بساتين ذات توت وتين[33]. وذكر البكري في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي: أن منطقة ودان كانت تشتهر بكثرة التمور، وخاصة أكثر أنواعها البرني[34]. في حين ذكر الإدريسي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي أن ودان لها آبار كثيرة، بها الكثير من أشجار النخيل وتمورها لينة وحلوة[35].

هذا بالإضافة إلى ما قاله الإدريسي أن تمور ودان يتم تصديرها إلى بلاد السودان وغيرها من المناطق الأفريقية[36]. وكذلك اشتهرت زلة وسرت بإنتاج التمور، وقد استعمل سعف النخيل في صناعة الأطباق، وكما استخراج عسل التمر منه، وغالباً كانت النساء تقوم بهذه الحرف في المنزل[37].

واشتهرت مدينة زلة أيضاً بزراعة أشجار النخيل، ومدينة هل (هون) عرفت بكثرة أشجار النخيل، ووجدت بها عيون المياه. هذا كما اشتهرت مدينة سوكنة بسهولها الخصبة وزراعة أشجار النخيل[38]، حيث أشار ياقوت الحموي بكثرة زراعة عند أهل مدينة سرت؛ فذكر أن "لهم نخيل وبساتين وآبار عذبة وجباب كثيرة[39].

واستخدم الرقيق في الزراعة لاسيما زراعة النخيل وجنى المحاصيل الزراعية، وذلك لانشغال أهل المدن في التجارة التي شكلت المصدر الأساسي لديهم[40].

3-النباتات الطبيعية: اشتهرت سرت بكثرة النباتات الطبيعية مثل: زيت الزعفران و السلفيوم المعروف منذ القدم من قبل الرومان[41].

4-الكبريت: اشتهر الإقليم كذلك باستخراج الكبريت الذي يستخدم في دبغ الجلود، وتبييض الملابس، وكان يتم تصديره إلى مصر والمغرب[42]. وإلى جانب ذلك استخرج معدن الكبريت من موضع بالقرب من أم الغرنيق، وقد حرص التجار وقوافل الحجيج بضرورة التزويد بأحمال كثيرة من هذا المكون ونقله إلى مصر، حيث استخدمه المصريون في صناعة النسيج[43].

5-الثروة الحيوانية: اشتهرت سرت بالثروة الحيوانية: كالأغنام والماعز والإبل التي كانت لحومها ذات الطعم المميز، بالإضافة لجودة جلودها وأصوافها التي تدخل في صناعة المنسوجات. حيث ذكر ابن حوقل: إن سرت لها من الإبل والغنم ما يزيد على حال أجدابية، وتحدث البكري في القرن الخامس الهجري عن لحوم الماعز بسرت حيث قال: ذبائحهم من الماعز، وطعمها عذب طيب لا يؤكل بطريق مصر أطيب من لحومها[44]. وأشاد الجغرافيون بجودة مراعى سرت وبلذة لحوم ماشيتها؛ فهي أطيب ما يؤكل[45].

6-الملح: نظراً لكثرة السباخ بالإقليم التي كانت تشكل مناجم الملح، اشتهر الإقليم بتصدير الملح إلى المناطق الأفريقية.

رابعاً: النشاط الحرفي والصناعي:

ساعد توفر الموارد الطبيعية في مناطق إقليم سرت، والتي شملت المعادن والمواد الخام الطبيعية والزراعية في قيام العديد من الحرف والصناعات. ومنها حرفة صناعة الفخار، فقد كان أبو محمد عبدالله المعروف بالغيمي (ت206هـ/821م) يشتغل بحرفة صناعة الفخار، وكان له حانوت يبيع فيه منتجاته[46].

كما تم صناعة العديد من الأدوات التي استخدمت في النشاط الزراعي: كالدلاء التي استعملت في رفع المياه من الآبار، وتسمى في بلاد المغرب بـ الخطارة، وفي ودان الأنجفة، وكانت هناك صناعات أخرى تقوم على إنتاج الثروة الحيوانية والزراعية: كالألبان، وتجفيف الفواكه، وعصر الزيتون وغيرها من الحاجيات الأخرى[47].

خامساً: النشاط التجاري الداخلي والخارجي:

لعبت عدة عوامل في ازدهار النشاط التجاري في الإقليم، ومن تلك العوامل اعتماد تجار سرت بصورة أساسية بالإتجار على ما ينتجه النشاط الزراعي، إذ أدى النشاط الزراعي دوراً مهما في الحركة التجارية، وساهم في زيادة نشاطها التجاري الداخلي والخارجي، حيث اشتهرت سرت الكبرى منذ منتصف القرن الثالث الهجري وحتى الربع الأخير من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بازدهار تلك الحركة[48].

وربط معظم المؤرخين والجغرافيين بين الإنتاج الزراعي لمدن الأقاليم، وعقدوا مقارناتهم حول جودة منتوجاتهم، وبين نشاط حركة التجارة. وهناك مناطق في الإقليم جمعت بين توفر ثرواتها الطبيعية وبين التجارة الواسعة، مثل: مدينة سرت التي اشتهرت بصناعة الشب السرتي، مما أدى إلى توافد المراكب البحرية القادمة من أوروبا للاستيراد تلك السلعة، وذلك خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. كما أن ودان أكثر ما يخرج منها للتجارة الداخلية والخارجية التمور[49].

وساعد على ازدهار التجارة توفر الجمال في مناطق سرت الكبرى، فكانت القوافل تقصد مراكز المدن للتزود بما تحتاجه لاستمرار القوافل في المسير إلى المناطق الأفريقية[50].

لقد ازدهرت الحركة التجارية في برقة ومن ضمنها سرت وطرابلس بعد إتمام العرب فتح المغرب وبدأت القبائل العربية هجرتها واستقرارها فيه، فاستأنفت نشاطها التجاري وأصبحت همزة وصل بين مدن المشرق وأفريقية، وعالم ما وراء البحر المتوسط بحوضيه الشرقي والغربي، وزادت أهمية التجارة في الداخل نتيجة لتوفر السلع المعروضة في الأسواق، ولوقوع هذه الأسواق على الطرق التجارية التي تربطها بالمشرق والمغرب الإسلاميين، ونتيجة لذلك ازدهرت الأسواق التجارية في برقة وسرت وطرابلس[51].

سادساً: الأسواق:

لعبت الأسواق دوراً مهماً في النشاط التجاري للإقليم، ونتيجة لوقوع تلك الأسواق على الطرق التجارية، التي تربطها بالمشرق والمغرب، وهو ما أدى إلى ازدهرت الأسواق التجارية في الإقليم، وكانت أسواق سرت وودان تعرف باسم أسواق المدن، وهي ثابتة دائمة[52].

وتنظيم أسواق المدن في سرت لا يختلف عن تنظيم أسواق المدن الإسلامية عامة، من حيث اختصاص كل جانب من السوق بنوع معين من السلع. وعلى الرغم من أن المصادر المتاحة بين أيدينا تحوى روايات ضئيلة عن الأسواق وطرق تنظيمها، إلا أننا سنحاول ذلك من خلال ما كان متبعا في أسواق برقة وطرابلس وبلاد المغرب؛ مستفيدين من بعض الإشارات عن أسواق إقليم سرت. وجرت العادة كما ذكرنا سابقا اختصاص كل جزء من السوق ببيع سلعة معينة، فهناك **سوق الغنم**: والذي كان مقصداً لتجار المشرق والمغرب على حد سواء، حيث كانت تصل حتى مصر. **وسوق الجزارين**: إذ كان يباع فيه لحم الغنم، والذي أشتهر بكثرة ذبائحه من الماعز، ووصفت باللحوم طبية التي لا يؤكل بالطريق أطيب منها. **وسوق الصوافين**: مكان لبيع صوف الأغنام، وقد اشتهرت مدن سرت بتربية الأغنام وكثرتها، وكان يعمل به البربر من هوارة ومزاته، فضلا عن القبائل العربية التي سكنت مدن الإقليم، والتي امتهنت مهنة الرعي. وكذلك **سوق الموارد الطبيعية** إذ تباع فيه الكبريت والشب والفخار. وكان يعمل بتلك الأسواق أصحاب هذه السلع أنفسهم، والذين لقبوا بصناعتهم منهم أبو محمد عبدالله الغيمي المعروف بلقب (الغيمي الفخار)[53].

إضافة إلى تلك الأسواق التي اختصت ببيع وشراء البضائع الصناعية؛ كانت هناك أسواق أخرى؛ اختصت بالسلع الغذائية، مثل: **سوق التمارين**: أي سوق التمر، وقد عمل بسوق التمارين مختلف أبناء القبائل: البربرية والعربية على حد سواء. **وسوق الزيت**: حيث كان تجار السوق يصفون براميل الزيت في حوانيتهم، فضلا عن عرضها في فناء السوق كدليل على كثرته، وعرفت أسواق المدن الإسلامية عامة **سوق الحدادين وسوق العطارين** وغيرها من الأسواق، ولكن المصادر المتاحة بين أيدينا لم تسعفنا بإشارات دقيقة عن تلك الأسواق. وربما كانت موجودة ولكن بشكل نادر وقليل أمام الأسواق الرائجة الأخرى التي عمل بها أغلب سكان الإقليم[54].

أما فيما يخص الموازين والمكاييل؛ فتم استعمال الموازين الأوقية، والرطل والقنطار والربع، ومن المكاييل المد والوسقة والقفيز والقفة، وهي تقوم على العرف في كل مدينة وإقليم وهي مقادير اصطلاحية تختلف من بلد لآخر[55].

وكان لأهل سرت طريقتهم الدقيقة في تنظيم إدارة أمور أسواقهم، حيث كان يعين من يقوم باستيفاء الضرائب من أصحاب التجارات، وحصر البضائع الواردة من خارج المدينة، واستيفاء الضرائب عليها، وتقييد ذلك في السجلات التي كان يراعي فيها الدقة في المعاملات المالية، وكان المتولي يفرض ضرائب على القوافل التي تجتاز مناطق الإقليم. وقد ذكر ابن حوقل ذلك بقوله: "**عرف المتولي صدقاتهم وجباياتهم وخراجاتهم، بصاحب صلاتهم، وإليه جميع مجاري أمر البلد والنظر فيها**"، وفيما ورد إليه وصدر في استيفاء ضرائبه ولوازمه، واعتبار السجلات والمناشير بموجب ما على الأمتعة، وتصفحها خوف الحيلة الواقعة دون الأداء عنه بأفريقية[56].

أما عن الأسعار فقد اقترنت بالعرض والطلب، فعندما يكثر عرض سلعة ما يقل ويرخص سعرها، وعندما تنقص يتزايد ثمنها. وكانت أسعار التمور رخيصة وذلك لكثرتها وجودتها ووفرة أجناسهم وأصنافهم[57]. ولم تذكر الروايات التاريخية قيمة البيع نقداً.

وكان لأهل سرت نظامهم الخاص بهم في تحديد الأسعار، سبقوا به غيرهم، حيث كانوا يتفقون على تحديد أسعار البيع والشراء للمحافظة على اقتصادهم، وهو ما يصطلح عليه في العصر الحديث بـ"الميزان التجاري"، ومما ذكر عنهم في هذا الشأن أنهم كانوا لا يبتاعون إلا بسعر قد اتفق جميعهم عليه. ولما يرسوا مركب بميناء سرت محملا بالزيت، والناس في أمس الحاجة إلى تلك السلعة، فيتم عرضها في حوانيتهم وأبنيتهم ليرى أصحاب المركب أن الزيت عندهم كثير باير، فلو أقام أصاحب المركب بالمدينة فترة أطول وعرضوا بضاعتهم كما يشاؤون، فسوف يبيعونها بالسعر الذي يريدونه[58].

فيما يخص طرق التعامل في التجارة، فقد عرفت الأسواق عدة أنواع منها: البيع نقدا، وكان الدينار هو وحدة التعامل الرسمية المتداولة في الأسواق المغربية، ومنها أسواق سرت والتي تتم بها عمليات البيع والشراء وتحصيل الخراج والضرائب والمكوس[59]. وفي هذا السياق فقد ذكر اليعقوبي عند حديثه عن سرت وجمع خراجها ضمن خراج برقة وإرساله إلى الخليفة هارون الرشيد، أنه كان متولى خراج الأرض قد وزع أربعة وعشرين ألف دينار على كل ضيعة شيء معلوم، مما يعنى ذلك استخدام الدينار في المعاملات المالية، فضلا عن ذلك كان البيع بالمقايضة من ضمن أنظمة البيع طيلة العصور الوسطى[60].

وبناء على ما سبق يمكننا تصنيف التجارة في إقليم سرت إلى قسمين هما:

1- نشاط التجارة الداخلية:

شهد سرت الكبرى نشاط تجاري داخلي قائم على تبادل السلع والمنتوجات والبضائع بين مدنه الإقليم المختلفة، وبين مدن الأقاليم المجاورة: برقة وطرابلس وفزان[61]. وكان لوفرة الإنتاج لبعض المنتجات والسلع والمحاصيل الزراعية أثره في نشاط التجارة الداخلية، حيث كان ينقل الزائد من الإنتاج إلى المدن المحتاجة إليه، وكذلك إلى المراكز التجارية الرئيسية مثل: برقة وطرابلس؛ لأنهما كانتا محطتان تجاريتان تقدها القوافل والتجار من كل مكان. وفي هذا السياق قال ابن حوقل عن برقة: **هي أول منبر ينزله القائم من مصر إلى القيروان وبها من التجار وكثرة الغرباء في كل وقت ما لا ينقطع طلابا لما فيها من التجارة**[62].

وكانت أسواق ودان تزخر بتجارة التمور وذكر اليعقوبي في القرن الثالث الهجري: "**أن لبرقة عمل يقال له أوجلة وهو في مفازة معزب لمن أراد الخروج إليها ينحرف إلى القبلة، ثم يصير إلى مدينتين يقال لإحداهما جالو وللأخرى ودان ولهما النخل والتمر والقسب الذي لا شيء أجود منه، وأرض ودان لأنقهما**[63].

وذكر اليعقوبي أن ودان كانت تتاجر مع المناطق الداخلية سلع مختلفة من أهمها التمور[64]. إذ أشار ابن حوقل في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي أن تمور ودان رخيصة وأجود من تمور أوجلة، وأسعارها مناسبة وأرخص من أسعار تمور أجدابيا[65].

كما اشتهرت أسواق سرت بعرض الكثير من المنتجات المحلية مثل: الأعناب والفواكه واللحوم والتمور، وكانت ترد على أسواق مدينة سرت البضائع والسلع المستوردة من المناطق الأخرى بالإقليم[66].

ولقد اشتهرت سرت فضلا عن ذلك بالأكسية والبسط الصوفية؛ وذلك نظراً لوفرة إنتاجها من الأغنام. وعرفت مدينة زلة تجارة التمور واستمرت هذه التجارة حتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، فقد ذكر الإدريسي أن لها تجارة واسعة وسوق عامرة[67]. واشتهرت مدينة هون بتجارة التمور أيضاً؛ لأن أشجارها كثيرة ومدينتها عامرة، إضافة إلى الاتجار بالماشية مع مناطق الإقليم الأخرى[68].

وتعرضت التجارة الداخلية بسرت في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، للكساد، وانخفاض في عدد المراكب التجارية[69].

ان التجارة الداخلية لمناطق الإقليم؛ شهدت نشاطا تجاريا، والتي اعتمدت في أساسه على المنتوجات والمحاصيل الزراعية والحيوانية والطبيعية، وأصاب هذه التجارة الكساد في القرن السادس الهجري، لما تعرضت له البلاد من خراب ودمار نتيجة الهجرة الهلالية.

2- نشاط التجارة الخارجية:

ساعد الموقع الجغرافي لإقليم سرت الكبرى المطل على البحر المتوسط، بالإضافة إلى توسطه إقليمي برقة وطرابلس، فضلا عن مجاورته لإقليم فزان من جهة الجنوب بوابة بلاد السودان، على انتعاش النشاط التجاري الخارجي، فصدر الإقليم سلع متعددة مثل: الشب السرتي التي تعد من أهم السلع التي تم تصديرها إلى المناطق الأفريقية عير القوافل، بالإضافة إلى التصدير عبر المراكب التجارية[70].

كذلك صدر الإقليم المواشي ولحومها؛ حيث قصد سرت المسافرون والتجار القادمون من مصر للتزويد بالماشية ولحومها طيبة المذاق فلا يذاق بطريق مصر أطيب مها. حيث كان يصدر أعداد كبيرة من الماشية إلى مصر. كما تم تصدير أنواع كثيرة من الماشية إلى مالطا وبعض البلدان الأوروبية عبر موانئ سرت البحرية[71].

هذا كما تم تصدير التمور إلى خارج الإقليم؛ فصدرت منطقة "ودان" التمور إلى بلاد السودان، وذلك لقربها من جرمة ثم بلاد كانم[72]. ناهيك عن تصدير الكثير من معدن الكبريت عن طريق القوافل التجارية إلى المناطق الأفريقية ومصر. كما صدر الإقليم الملح إلى المناطق الأفريقية؛ وأشار ابن حوقل في هذا السياق أنه كان من عادة ملوك أودغست وغانا إهداء العبيد دون مال، مقابل الحصول على الملح لأهميته وغلاء سعره [73].

واستورد الإقليم العديد من السلع الأفريقية؛ أهمها الرقيق حيث تم جلب أعداد كثير من المناطق الأفريقية، إذ كان التجار المحليون يشترون أجناسا من رقيق السودان، ومن ثم يصدرونه إلى البلدان أخرى عبر الموانئ[74].

كما شكل الرقيق فئة من عناصر السكان، وقد استخدام الرقيق في العمل بالزراعة والصناعة، كما كان يتم إعادة تصديرهم من جديد عبر موانئ الإقليم إلى بلدان حوض البحر المتوسط وغيرها[75].

كذلك كان الإقليم يستورد عبر المراكب التجارية التي ترسو بميناء سرت، الكثير من السلع المختلفة كالأقمشة والأسلحة والمواد الغذائية والزيت[76]. وقد أكدت الكثير من المصادر على أهمية موانئ الإقليم في الحركة التجارية البحرية، إذ كان مقصدا للسفن والمراكب التجارية المحملة بالبضائع والسلع[77].

واشتغل التجار المحليون بمنطقة زويلة كوسطاء لتصدير الملح، الذي كان يستخرج من سبخة تاورغاء وتصدره إلى المناطق الأفريقية[78]. كذلك ذكر ابن حوقل أن ملوك أودغست يستبدلون الذهب عنهم بالملح. وذكر البكري أن أهل زويلة يشترون الرقيق مقايضة بثياب حمر مع غانا[79].

والجدير بالذكر أن النشاط التجاري قد اعتمدت على شبكة طرق تجارية، ربطت الإقليم بالمشرق والمغرب وبلاد السودان، فأدى موقع الإقليم من الناحية الجغرافية إلى أن يكون هذا الإقليم امتدادا طبيعيا لبلاد المغرب، مما جعله يشكل حلقة وصل بين مناطق المشرق الإسلامي ومناطق المغرب الإسلامي ومع بعض المدن التي تقع في الصحراء[80]، وشكل محطات مهمة لتجارة القوافل مثل: غات وغدامس ومرزق وزويلة وفزان التي بدورها تربطها علاقات تجارية مع بلاد السودان[81].

ومن أهم هذه الطرق الداخلية والتي تربط الإقليم بالأقاليم المجاورة:

-**الطريق الساحلي**: هو أكثر الطرق راحة وأمنا بالنسبة للتجار والمسافرين لكثرة الحصون ووجود نظام أبراج المراقبة، ومما ساعد على تفضيل التجار لهذا الطريق هو وجود الموانئ البحرية على طول هذا الساحل، وكان هذا الطريق يبدأ من الإسكندرية إلى برقة، ثم يتجه إلى سرت ومصراتة، ثم يمر على قابس بعد خروجه من طرابلس إلى صفاقس والقيروان وغيرها من المدن المغربية[82].

-**الطريق الصحراوي**: ارتبط إقليم سرت منذ ما قبل الفتح الإسلامي بشبكة من طرق القوافل الصحراوية في الجنوب، والتي كانت تمر عبر الواحات الداخلية والجنوبية من الإقليم، فمنها يمر عبر مدن إقليم فزان إلى بلاد

السودان، ومصر الغربية، بالإضافة إلى طرق تتجه غرباً إلى واحة غدامس ومنها إلى صحراء بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي[83]، ومن أهم تلك الطرق:

أ- طريق يبدأ من سرت مغمداس إلى ودان منها إلى جرمة قصبة فزان إلى أن يصل إلى بلاد كوار، وهذا الطريق سلكه عقبة بن نافع أثناء فتح إقليم فزان وبلاد كوار سنة 46هـ/ 666م[84].

ب- طريق طرابلس إلى ودان إلى زويلة ثم إلى بلاد كوار – كانم[85].

ج- طريق سرت زويلة ومنها إلى بلاد السودان[86].

د-طريق من سرت إلى ودان ثم إلى جرمة ومنها طريق يتجه إلى أوداغست وغانا، وأشتهر هذا الطريق في القرن الرابع الهجري بتجارة الملح، والذهب[87].

هـ-طريق يبدأ من برقة ويتجه إلى أوجلة ومنها إلى جالو ثم زلة ومنها إلى ودان[88].

و- طريق يبدأ من طرابلس إلى جبل نفوسة وهو طريق متفرع أحدهما يتجه إلى القيروان، والآخر يتجه في جهة الجنوب إلى أن يصل إلى زلة وودان[89].

ز-طريق من الواحات من أرض مصر يتجه إلى زلة ثم إلى ودان حتى يصل جرمة، ثم يتجه إلى بلاد السودان قاصداً غانا، واستمر هذا الطريق منذ القدم حتى أيام دولة أبي العباس أحمد ابن طولون، والذي أمر بعدم عبور القوافل لهذا الطريق؛ لأن في عهده زحفت الرمال على إحدى القوافل فأهلكتها[90].

سابعاً: دور تجار الإقليم في نشر الإسلام:

كان لتجارة والتجار والطرق التجارية أهمية في نشر الدين الإسلامي بين مختلف الأقاليم التي وصلتها. ومن المعروف أن إقليم سرت لعب دورا مهما في الحركة التجارية عبر طرق المارة به، ولكونه من المحطات التجارية التي كانت تقصدها مختلف القوافل من الأقاليم منذ القدم، وعلى مر العصور. وذلك لعدة أسباب رئيسية منها موقعه المتوسط بين برقة وطرابلس، بالإضافة إلى ذلك وقوع الإقليم على البحر، مما جعله ميناء مهما تقصده السفن والقوافل لنقل البضاعة والسلع بلاد السودان إلى المناطق الأخرى[91].

لقد كان للتجار دورهم الواضح في النهوض بالثقافة العربية، إذ تحلوا بمكارم الأخلاق التي حض عليها الدين الإسلامي، كالنظافة والإلمام بالقراءة والكتابة ونبذ كل ما يسئ للآخرين، وحملوا على عاتقهم نشر الإسلام، وتعليم الناس أمور دينهم في كل منطقة يمرون بها[92].

ان التجارة لم تكن تحقق أهدافا اقتصادية فحسب، بل كان التاجر داعية وحافظا للقران ومتقنا في نفس الوقت، حيث حمل التجار والدعاة منهم الإسلام والثقافة العربية إلى مختلف الاقاليم التي كانوا يتاجرون معها، مما ساهم في تعريب البلاد وانتشار الإسلام[93].

استنتاجات البحث: (الخاتمة)

– عدت سرت الكبرى مركزاً للنشاط التجاري متسع ومتعدد الأوجه. وهذه الأهمية وإن كانت تدين في ظهورها أساساً إلى الموقع الجغرافي الذي احتلته سرت ودورها السياسي. فقد أسهم أيضاً في بروزها ووجود المؤسسات التجارية المختلفة التي سير من خلالها ذلك النشاط.

– تفاعلت المستويات الاقتصادية الداخلية مع التوجه الخارجي، إذ تشكلت مدن ومراكز الإقليم ضمن تقسيمات طبيعية: ساحلية وداخلية، مورس فيها مختلف الأنشطة الاقتصادية لاسيما التجارة.

– اعتبرت الأسواق الداخلية في المدن، مراكزاً للنشاط التجاري الحرفي، وهذا ما أدى إلى ظهور نوع من الأسواق التخصصية. كما أن اتساع المساحة والنمط الاقتصادي والاجتماعي للسكان، ساهم في ظهور أنواع مختلفة من الأسواق.

– لعبت موانئ الإقليم دورا مهما في تنشيط الحركة الاقتصادية لمدن الإقليم، مما كان له الأثر الطيب في اهتمام السلطة بشؤون البلاد.

– اختلفت الوسائل الأخرى التي تم التعامل بها في الأسواق من: (أوزان ومكاييل ومقاييس وأسعار) من منطقة إلى أخرى، وإن جاءت أنواعها تمازجاً بين ما هو تقليدي متعارف عليه لدى السكان منذ القدم وبين ما تم استحداثه خلال تلك الفترة من قبل السلطة، حيث إن كثرة تنقل تجار سرت بين المدن المختلفة اضطرهم إلى استعمال

موازين ومكاييل مختلفة قد تعرضهم أحياناً إلى بعض الخسائر. كما إن اختلاف العملات والموازين ساعد تجار سرت على اتباع نظام مقايضة سلعهم بسلع أخرى.

– أن الزراعة في مدن إقليم سرت مرة بأطوار متعددة شهدت القرون الهجرية الأولى ومن القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ازدهارا زراعيا في بعض المحاصيل واشتهرت بها وأدرت عليها أرباحا من زراعتها، التي أهمها شجرة النخيل – التي تتلاءم مع البيئة الصحراوية وتحملها لقلة الماء ودرجات الحرارة، والتي تعود زراعتها في مدن الإقليم إلى ما قبل الفتح الإسلامي، ولعل حرص أهل المدن على زراعة النخيل لأهميتها وقيمتها الغذائية التي تغنى عن كثير من المواد الغذائية الأخرى.

– أن إقليم سرت ساهم بدور كبير في التجارة الخارجية وذلك من خلال الفائض في الإنتاج لبعض موارده الطبيعية والزراعية، وساعده في ذلك المقومات الطبيعية التي اتصف بها دون غيره من الأقاليم والتي أهمها الميناء التجاري الذي يشكل مصدرا مهما وأساسيا في التجارة الخارجية حيث شكل حلقة ربط بين البلدان الأخرى وبلاد المغرب والسودان الأوسط، وذلك من خلال تجارة القوافل التي كانت تحمل سلع بلاد السودان إلى شمال بلاد المغرب، ومن ثم تنقلها المراكب التي تقصد ميناء سرت ثم تحملها إلى أوروبا، وهذا يعنى أن إقليم سرت ساهم بفضل موقعه وموارده الطبيعية والبشرية المساهمة في التجارة الخارجية.

(قائمة الهوامش)

([1]) ياقوت: شهاب الدين أبو عبدالله الحموي الرومي (ت626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1991م، ج3، ص206.

([2]) البكري: أبو عبيدالله عبدالله بن عبدالعزيز (ت487هـ/1094م): **المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1837م، ص6؛ بوفيل: **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، ترجمة: الهادي بولقمة، محمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط2، 1988م، ص73؛

حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 1997م، ص54؛ سعد زغلول عبدالحميد: **تاريخ المغرب العربي**، دار المعارف، الإسكندرية، ج1، 1990م، ص345.

(3) **الكاهنة:** زعيمة بربرية تحدث العرب وسموها بالكاهنة، ظهرت في جبال الأوراس على رأس قبيلة جراوة من أكبر قبائل البتر الزناتية، وهزمت جيش حسان بن النعمان إلى العودة لبرقة حتى وصله المدد في سنة 79هـ/698م، هزم حسان الكاهنة وقضى عليها سنة 80هـ/699م. للمزيد ينظر: ابن عبدالحكم: عبدالرحمن بن عبدالحكم أعين (ت257هـ/871م): **فتوح مصر والمغرب:** تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1990م، ص228؛ البكري، المغرب، ص6؛ مختار أبوعجيلة، **دور ليبيا في النشاط البحري العربي الإسلامي**، مجلة البحوث التاريخية، السنة الرابعة عشر، العدد الأول، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1992م، ص51، 52.

(4) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص228؛ ياقوت: معجم البلدان، ج4، ص182–366؛ الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، طرابلس– ليبيا، ط1، 1968م، ص278، 279.

(5) اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت284هـ/897م): **البلدان**، تحقيق: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، 2002م، ص23–55؛ ابن عبدالحكم: **فتوح مصر**، ص228؛ ياقوت: **معجم البلدان**، ج4، ص182–366؛ الطاهر أحمد الزاوي: **معجم البلدان الليبية**، ص278، 279.

(6) الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص125؛ عمران عبدالسلام محمد الصفراي، **السيادة على الخلجان التاريخية والسيادة الليبية على خليج سرت**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1994م، ص30.

(7) عزيز محمد حبيب، **العالم العربي من الخليج إلى المحيط**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1973م، ص3؛ البكري، المغرب، ص6، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، القاهرة، ط2، 1980م، ص312؛ ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص302.

(8) عبدالعزيز شرف طريح: **جغرافية ليبيا**، مؤسسة الثقافة العامة، الإسكندرية، 1992م، ص96؛ المقدسي: أبو عبدالله محمد بن أحمد المعروف البشاري (ت380هـ/990م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل،

ليدن، ط2، 1906م، ص334؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت380هـ/990م): **صورة الأرض**، دار صادر، بيروت، 1938م، ص68؛ الاصطخري، إبراهيم بن محمد الفارس الاصطخري (ت النصف الأول من ق 4هـ): **المسالك والممالك**، تحقيق: محمد جابر عبدالعال، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، 1971م، ص32-34؛ البكري: المغرب، ص6؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م، ص312، 314.

([9]) الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص94، 95؛ محمد العماري الفيتوري، **التركيب الوظيفي لمدينة سرت وعلاقتها بمجاوراتها**، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ط1، 2009م، ص78.

([10]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ البكري، المغرب، ص6؛ الإدريسي: أبو عبدالله بن عبدالله بن إدريس (ت558هـ/1162م): نزهة المشتاق، مجلد1، ص312، 213؛ يسرى عبدالرازق الجوهري، **شمال أفريقية دراسة الجغرافية التاريخية والإقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1968م، ص335.

([11])Encyclopedia Britanntca world atolas Lchcago, London, 1949, V9, p186.

([12]) الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، ص 328.

([13]) تاديوز ليفيتسكى، **دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب**، تاريخ أفريقيا الغام، مجلد2، ط2، 1997م، ص317.

([14]) عزيز محمد حبيب، المرجع السابق، ص3؛ البكري، المغرب، ص6، الحميري، الروض المعطار، ص312؛ ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص302.

([15]) الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان، ص349؛ ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص420.

(16) الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان، ص334.

([17]) الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان، ص169؛ الروض المعطار، ص282؛ المغرب، 12.

([18]) محمود إدريس علي بك، **ليبيا منذ عصر الولاة حتى بداية الهجرة الهلالية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2006م، ص81.

([19]) ابن الحكم: **فتوح مصر والمغرب**، ص222؛ المغرب، ص7.

([20]) نزهة المشتاق، مجلد 2، ص313.

([21]) ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر** (تاريخ ابن خلدون) مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، 1979م، ص201؛ صالح مفتاح المزيني، **ليبيا منذ الفتح حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر**، الدار العربية للنشر والتوزيع، طبرق– ليبيا، 2002م، ص109؛ الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، 40؛ حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص99.

([22]) صالح المزيني: ليبيا، ص195.

([23]) إبراهيم أحمد زرقانة، **السياسة والمجتمع في العصر الأموي**، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1990م، ص75، 76، 171؛ صالح المزيني، المرجع السابق، ص196.

([24]) محمد سليمان أيوب، **مختصر تاريخ فزان**، المطبعة الليبية، طرابلس، (د،ت)، ص53.

([25]) صالح المزيني، المرجع السابق، ص198.

([26]) صالح المزيني، المرجع السابق، ص198؛ ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ص222، 229؛ ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**، بيروت، ط3، 1993م، ص21.

([27]) ابن خلدون، العبر، ج4، ص430؛ الطاهر أحمد الزاوي، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، دار المعارف، مصر، 1993م، ص163.

([28]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص71؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص100، 101.

([29]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ كرم الصاوي باز، **برقة جسرا للتواصل المصري الليبي**، مؤتمر العلاقات المصرية الليبية عبر العصور، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، مايو 2008م، ص199؛ صالح مفتاح المزيني، المرجع السابق، ص211.

([30]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ البكري، المصدر السابق، ص6؛ عطا علي محمد شحاته، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى**، دار الكلمة للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 1999م، ص26، 136؛ اليعقوبي، البلدان، ص182.

([31]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص71؛ لمياء محمد سالم شرف الدين، **تجارة طرابلس مع بلاد ما وراء الصحراء في العصر الوسيط**، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس يوليو 2001م، ص158.

([32]) صورة الأرض، ص67.

([33]) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م): **الإلمام بمن بأرض الحبشة من ملوك الإسلام**، مخطوطة بالهيئة العامة المصرية للكتاب، رقم 1127 تاريخ تيمور، ص75.

([34]) البكري، المغرب، ص11.

([35])الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص312.

([36]) نزهة المشتاق، مجلد1، ص312.

([37]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ البكري، المصدر السابق، ص12؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص312؛ صالح المزيني، 209؛ عبدالكريم كريم، **ليبيا في مخطوطات الرحالين المغاربة خلال القرنين 11-12هـ/17-18م**، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، العدد 8، خريف 1998م، ص139؛ جيمس ويللارد، **الصحراء الكبرى**، مكتبة الفرجاني، طرابلس- ليبيا، ط1، بيروت، 1967م، ص171؛ محمد عمر مروان، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 2009م، ص165.

([38]) الطاهر أحمد الزاوى، معجم البلدان، ص198.

([39]) ياقوت الحميري، الروض المعطار، ص316.

([40]) جيمس ويللارد، المرجع السابق، ص153؛ لمياء محمد شرف الدين، المرجع السابق، ص123؛ البكري، المغرب، ص6.

([41]) معمر الهادي القرقوطي، **مدينة سرت أهميتها الجغرافية والاقتصادية**، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 2009م، ص109، 160.

([42]) العياشي، أبو سالم عبدالله بن أبي بكر (ت109هـ/1702م): **الرحلة العياشية أو ماء الموائد**، طبعة فأس، 1316هـ، ج1، ص103، 104.

([43]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ البكري، المصدر السابق، ص6؛ العياشي، المصدر السابق، ج1، ص103، 104.

([44]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ البكري، المغرب، ص6.

([45]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ البكري، المصدر السابق، ص6؛ العياشي، المصدر السابق، ج1، ص103، 104؛ صالح المزيني، المرجع السابق، ص210-255.

([46]) المالكي، ابن الصغير المالكي: (ت في أواخر ق3 هـ/9م): **أخبار الأئمة الرستمية**، تحقيق: حسن علي حسن، 1984م، ص189، 192.

([47]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ البكري، المصدر السابق، ص11؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، مجلد1، ص109؛ صالح المزينى، المرجع السابق، ص212؛ محمد عمر مروان، المرجع السابق، ص171، 172.

([48]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ اليعقوبي: البلدان، 182-183؛ المقدسي: المصدر السابق، ص143؛ البكري: المغرب، ص6-11.

([49]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص67، 68؛ اليعقوبي: البلدان، 183؛ المقدسي: المصدر السابق، ص143؛ البكري: المغرب، ص11.

([50]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ الادريسي: **نزهة المشتاق**، ص313؛ الحميري: المصدر السابق، ص295-296، ياقوت: **معجم البلدان**، ج3، ص210؛ اليعقوبي: **البلدان**، 182، المقدسي: المصدر السابق، ص143؛ البكري: المغرب، ص6.

([51]) صالح المزيني: المرجع السابق، ص212.

([52]) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص67-68؛ البكري: **المغرب**، ص6.

([53]) عزالدين عمر موسي، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي** خلال القرن السادس الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2003م، ص 293؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ البكري، المصدر السابق، ص6؛ المالكي، المصدر السابق، ج1، ص405؛ العياشي، المصدر السابق، ج1، ص103، 104؛ عصام منصور صالح، **القبائل العربية في المغرب الأدنى منذ الفتح الإسلامي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2012م، ص229.

([54]) المقدسي، المصدر السابق، ص225؛ اليعقوبي، **البلدان**، ص183؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص67؛ البكري، المصدر السابق، ص11.

([55]) عزالدين عمر موسى، المرجع السابق، ص297.

([56]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ صالح المزيني، المرجع السابق، ص215.

([57]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص67.

([58]) البكري، المغرب، ص6.

([59])De La Ronciere. Ch: La De Couverte de L Afrique au Moyen Age, T. J. Le Caire, 1934, p. 146-147؛

صالح المزيني، المرجع السابق، ص242؛ فاطمة عبدالقادر رضوان، **أسواق مدينة فأس في عصر المرابطين**، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 29، يناير 2006م، ص153.

([60]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ البكري، المصدر السابق، ص11؛ ابن إياس، المصدر السابق، ورقة 165؛ المقريزي، جنى الأزهار من الروض المعطار، ص75.

([61]) البكري، المغرب، ص11؛ معمر الهادي القرطوطي، المرجع السابق، ص160، 161؛ اليعقوبي، البلدان، ص182، 183.

([62]) صورة الأرض، ص66، 67.

([63]) البلدان، ص182.

([64]) البلدان، ص182.

([65]) ابن حوقل، صورة الارض، ص67.

([66]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص67؛ البكري، **المغرب**، ص6، 11؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، المجلد 1، ص312.

([67]) البكري، **المغرب**، ص12؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، المجلد 1، ص309، 312.

([68]) البكري، المغرب، ص11.

([69]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص68؛ البكري، **المغرب**، ص6.

([70]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 66، 68؛ اليعقوبي، **البلدان**، ص183.

([71]) البكري، **المغرب**، ص6؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مجلد1، ص108؛ ابن عبدالحكم، **فتوح مصر**، ص222.

([72]) البكري، **المغرب**، ص13؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مجلد1، ص111.

([73]) العياشي، المصدر السابق، ص103، 104؛ صالح المزيني، ليبيا، ص235.

([74]) اليعقوبي، البلدن، ص183؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مجلد1، ص109؛ الاصطخري، المصدر السابق، ص34؛ صورة الأرض، ص101.

([75]) الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان**، ص189؛ إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص33؛

Newbur C. W.: North African and Western Sudan Trade, t, Afr, 7, 1960, p. 233-246.

([76]) المغرب، ص6.

([77]) عزيز محمد حبيب، المرجع السابق، ص3؛ البكري، **المغرب**، ص6، الحميري، **الروض المعطار**، ص312؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج3، ص302.

([78]) Bovill, The Goldontrade of Thecc Moors, (Oxford, 1952), p.70.

([79]) البكري، المغرب، ص6.

([80]) اليعقوبي، **البلدان**، ص182، 183؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص67؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص143؛ البكري، المغرب، ص6، 10، 11؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص295، 296؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، المجلد 1، ص313؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج3، ص212؛ حسن مؤنس، **فزان ودورها في انتشار الإسلام في أفريقية**، مجلة كلية الآداب، جامعة بنغازي، العدد 3، 1969م، ص83.

([81]) المقدسي، المصدر السابق، ص239، 244؛ رجب محمد عبدالحليم، **الأباضية في مصر والمغرب وعلاقاتهم بأباضية عمان والبصرة**، مسقط، عمان، 1990م، ص185؛ حسن مؤنس، **فتح شمال أفريقيا، تاريخ أفريقيا العام**، اليونسكو، مجلد 3، ط3، 1997م، ص88،89؛ صالح الصادق السباني، **ليبيا أثناء العصر الموحدي والدولة الحفصية**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 2006م، ص384، 385؛ أحمد رمزي، **فزان بين يدي الأتراك والطليان والفرنسيين**، مطبعة الرسالة، 1949م، ص6؛ محمد بركات البيلي، **مدينة سجلمانة ودورها في تجارة الذهب مع السودان العربي في العصر الإسلامي**، مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، 3 يناير 1989م، ص79.

([82]) اليعقوبي، **البلدان**، ص342، 344؛ ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ليدن، 1889م، ص86، 91؛ ابن قدامة، **الخراج وصنعة الكتابة**، دار الرشيد، بغداد، 1981م، ص221، 223؛ معمر الهادي القرقوطي، المرجع السابق، ص159، 171؛ صالح مصطفى مفتاح المزيني، **العلاقات الاقتصادية بين مصر والمغرب في العصر**

الأول للدولة الفاطمية، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس العدد1، يناير 2006م، ص196.

([83]) البكري، **المغرب**، ص11، 12؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مجلد1، ص312، 313؛ باولور فرناندو دي مواريس فارياس، نظام **تجارة تادمكة وجاو كاكو كاو وكاكيا**، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 1981م، ص40، 41.

([84]) ابن عبدالحكم، **فتوح مصر**، ص222، 223؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج3، ص159.

([85]) اليعقوبي، البلدان، ص183؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مجلد1، ص120؛ صالح المزيني، ليبيا، ص216.

([86]) محمد عمر مروان، المرجع السابق، ص373.

([87]) ياقوت، **معجم البلدان**، ج3، ص159؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مجلد1، ص108.

([88]) اليعقوبي، **البلدان**، ص345؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص67؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مجلد1، ص311، 312.

([89]) اليعقوبي، البلدن، ص185؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، مجلد1، ص108؛ إبراهيم حركات، **دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق خلال العصر الوسيط**، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، يناير 1981م، ص29، 30.

([90]) الإدريسي، نزهة المشتاق، مجلد1، ص108؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص153.

([91]) بوفيل، المرجع السابق، ص73.

([92]) حسين مؤنس، **فتح شمال أفريقيا**، ص91؛ الهادي أبو لقمة وآخرون، **غدامس وغانا توأما الصحراء**، مجلة البحوث التاريخية، العدد 24، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1991م، ص97.

([93]) حسن إبراهيم حسن، **انتشار الإسلام فيما يلي الصحراء الكبرى**، معهد الدراسات العربية، مصر، 1957م، ص56.